

## صحة الذاكرة

### بيار رفول

## القائد (٧)

«في جلسة مع الوسطاء قال الجنرال: «يا خيي سوريا عم بتطالب بعلاقات مميزة معنا، نحن جاهزين. لكن هالشي ما بيتّم الا بعد انسحاب جيشها من لبنان.. وقلّن للسوريين عن لساني: «لبنان رمال متحركة، الكل غرقوا فيها بقا ينتهبوا...».

وصل الى منزل الجنرال عون في الرابية، وقد اميركي مؤلف من ثلاثة اشخاص هم: السيد دايفد نيوتن، السيد ساترفيلد والمحقق العسكري رينيكيه. اختلى الوفد فور وصوله بالجنرال، وأبلغه بأن المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي والرئيس حافظ الاسد قد اتفقا على ان يكون السيد مخايل الضاهر الرئيس المقبل للجمهورية اللبنانية. أجاب الجنرال: «هذا عظيم ان يحصل اتفاق بينكما، فنحن سعيديون بذلك. اما بما يخصّ الانتخابات الرئاسية، فنحن نطالب باجراء انتخابات حرة تكون بحماية الجيش اللبناني. ونطلب منكم ان تتمّ هذه الانتخابات بمساعدتكم، ولا مانع عندنا حتى ان تحصل باشرافكم. وأنا، كقائد للجيش، أقبل بالنتيجة. لكن ما تطرحونه خطير جداً لانه يكرّس الدور السوري في لبنان الى ما لا نهاية. لذا نلحّ عليكم عدم تكريس وضع يد سوريا على لبنان لأن هذا يصبح عرفاً دولياً».

رفض الوفد الاميركي العرض وأكد بان الاتفاق مع سوريا نهائي ولا مجال اطلاقاً لتعديله او تغييره. فردّ الجنرال: «ان قراركم هذا يضعنا على طريق الحرب لأننا نرفض التنازل عن سيادتنا واستقلالنا. كان أحبّ لنا أن نشركم على مساعدتكم لاجراء انتخابات رئاسية حرة، لا ان تفرضوا علينا رئيساً». ثم اكمل قائلاً: «هذا عيب، هذا عار، ان تدعوا حماية الحريات والدفاع عن الديمقراطيات وتفرضوا علينا هكذا اتفاق. هذا غير مسموح به ونحن على ابواب القرن الحادي والعشرين. نحن لسنا قطع غم، نحن شعب متحضّر...».

عند رجوعنا الى الرابية، كان منزله يعجّ بالشخصيات المدنية والعسكرية، والحديث الدائر هو زيارة الوفد واتفاق مورفي - الاسد. ميراي - ابنته البكر - غاضبة من الذي حصل، وهي على براءتها تحاول ان تستفهم بأي حق يجوز لهم فرض رئيس علينا. وتقترب من والدها سائلة اياه:

- «بابا، ليش بدنّ يفرضوا علينا رئيس، شو نحنا ما منعرف ننقي مين بدنا رئيس؟»

أجابها محاولاً تهدئتها اذ كانت معصبة ودامعة:

- «كل الدول القوية هيك بتعامل الدول الزغيره المغلوب ع امرها.

- وانت شو موقفك بابا؟

- انا رفضت.

- نحنا كمان رافضين. هل معقول بعد تضحية اربعتشر سنة حرب، وشهدا ودمار وتهجير نصير هيك، نتيجة».

اختلى الجنرال بمستشاره الاعلامي الاستاذ يوسف الاندري لدقائق معدودة وخرج ليبلغنا بأن بياناً سيصدر بعد وقت قصير يحدّد موقفه الراض لاتفاق الاذعان. أبلغ العماد ميشال عون رفضه لرئيس الجمهورية الشيخ امين الجميل بواسطة العقيد سيمون قسيس مدير المخابرات. كذلك أبلغه الى قائد «القوات اللبنانية» بواسطة السيد نادر سكر الذي اتى بجواب الموافقة على الرقض. ثم أوفد الاب جورج رحمة والعميد غابي ارسوني الى بكركي وأبلغا موقف الجنرال لغبطة البطريرك صفيير فوافق وقال: «قولوا للجنرال إنني أؤيده وهذا موقف تاريخي».

بعد ذلك صدر عن قيادة الجيش - مديرية التوجيه - البيان التالي: «ان قيادة الجيش اذ تشكر مساعي وجهود المتحادثين الاميركيين والسوريين لتسهيل اجراء الاستحقاق اللبناني المصري تؤكد تكراراً موقفها الذي أعلنته غير مرة والقائم على حقيقتين ثابتتين:

١ - ان الجيش ما يزال عند تعهده المعلن والقاضي بتوفير امن وحرية الانتخابات الرئاسية ترشحاً وانتخاباً.

٢ - انطلاقاً من قسّم الحفاظ على الوطن وسيادته ونظامه البرلماني الديمقراطي الحر، ان الجيش لا يسعه قبول مبدأ التعيين، لأن اختيار رئيس للبنان لا يقرره سوى مجلس النواب اللبناني المعبر الشريعي الوحيد عن القرار الوطني المستقل...

كان الجنرال يزرع ارض الصالون جيئة ونهاباً حاملاً يده المكسورة. كان خفيفاً في مشيته وكان حملاً ثقيلاً قد أسقط عن كاهله. ثم التفت صوبنا وقال: «تذكروا انو هالنهار رح يكون بداية مرحلة جديدة بس قلال اللي رح يصمدوا لكن كافيين تا يكملوا المشوار. من هلق ورايح ما بقا يقرر عنا او يفكر عنا، او يعطينا اوامر. نحنا اسياة حالنا. نحنا منقول ايه ولا، وهيدا مقبول وهيدا مرفوض. من اليوم وطالع ما بقا في زعبرا وما بقا مسموح نخون الحقيقة. كل شي بدو ينكشف والشعب بدو يعرف كل شارده ووارده. المليح بدنا نقول عنه مليح والعاطل عاطل. قدام حقنا بالوجود الحر ما في مساومة وما في كبير وزغير...».

• يتبع •